دلالة النظر والبصر في القرآن الكريم وأثرها في توجيه المسائل العقدية
دراسة تطبيقية

The Significance of Vision and Sight in the Qur'an and Their Impact on Addressing Doctrinal Issues
- An Applied Study-

أ.م.د. عدي نعمان ثابت

كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية

Asst. Prof Odai Noaman Thabt, PhD

Aliraqia University / College of Islamic Disciplines

Dr.odai.noaman.thabt@gmail.com

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

الملخص

هذا البحث دراسة في بيان دلالة النظر والبصر في القرآن الكريم والفرق بينهما وكيفية توجيه كل مصطلح حسب وروده عقديا عن طريق مناقشة هذه الآيات الكريمات وما حواه سياقها من تأييد لموقف مذهب أهل السنة عن غيرهم في بعض مسائل العقيدة كمسألة إثبات رؤية الله تعالى وصحة المعجزة وكذلك المسائل المتعلقة باليوم الآخر.

الكلمات المفتاحية: دلالة، نظر، بصر، توجيه، عقدي.

Abstract

This research is a study of the significance of sight and vision in the Holy Quran and the difference between them and how to direct each term according to its doctrinal occurrence through discussing these noble verses and what their context contains of support for the position of the Sunnis over others in some matters of belief such as the issue of proving the vision of Allah Almighty and the validity of the miracle as well as issues related to the Last Day.

Keywords*:* significance, sight, vision, direction, doctrinal.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد.

لا يزال البحث والنظر في أسرار القرآن الكريم وما أودع الله تعالى فيه من عبر وأحكام محل اهتمام الباحثين ووجهة نظر الدارسين الذين لا يزالون يظهرون ببحثهم ودراستهم له بعض ما استودع الله سبحانه فيه من أسرار وحكم، فإن الكلمة الواحدة التي لا يدل ظاهرها إلا على معنى معينا في خطاباتنا قد نجدها في القرآن الكريم تحمل معان مختلفة، وكذلك الكلمات المختلفة في المبنى وهي متفقة في المعنى العام إنما جاء استعمالها في القرآن الكريم لتعطي كل مفردة منها مدلولا خاص يختلف عن غيره.

فكانت مشكلة البحث هو لبيان أن استخدام القرآن الكريم في سياق الآيات "النظر" تارة و "البصر" تارة أخرى هو لما تضمنته كل كلمة من مدلول عقدي خاص يختلف عن غيرها؛ لذا جاء بحثي هذا بعنوان: (دلالة النظر والبصر في القرآن الكريم وتوجيهاتها العقدية دراسة تطبيقية) ليسلط الضوء على ما يمكن توجيهه من معان عقدية حملتها دلالة هذه الكلمات في سياق آياتها.

والهدف من هذا البحث هو:

١- بيان معنى النظر والبصر لغة واصطلاحا

٢- اظهار الفرق بين مدلول النظر والبصر في القرآن الكريم، وأثرهما العقدي في موضعه.

٣- بيان أن هذا القرآن هو تنزيل الحكيم الحميد وليس مفترى من دونه كما زعم المبطلون؛ ذلك للحكمة البالغة وبالغ الحكمة في وضع الكلمات فيما يناسبها من سياق الكلام.

وتظهر أهمية البحث عن طريق مناقشة هذه الآيات الكريمات وما حواه سياقها من تأييد لموقف مذهب أهل السنة عن غيرهم في بعض مسائل العقيدة كمسألة إثبات رؤية الله تعالى وصحة المعجزة وكذلك المسائل المتعلقة باليوم الآخر.

وفي ما سبق جاءت خطة البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة سطرت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج.

الباحث

المبحث الأول: تعريف النظر والبصر ودلالتهما في السياق القرآني

المطلب الأول: تعريف النظر لغة واصطلاحا:

١- **النظر لغة:** (النون والظاء والراء) أصل صحيح ترجع فروعها إلى معنى واحد وهو: تأمل الشيء بالعين، فنظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته وأبصرته والفاعل ناظر[١]، ثم يستعار ويتسع فيه[٢]، فيقال: نظرت الأرض أرت نباتها، ومنه نظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم، وهذا نظير هذا أي أنه إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا سواء، ، وحي فلان نظر لحي فلان أي مقابلها، وبه نظرة أي: شحوب كأنه شيء نظر إليه فشحب لونه[٣].

والنظر إذا عديَّ أعطى معان مختلفة بحسب الحرف الذي عديَّ به ومنها: نظر له أي رحمه، ونظر إليه رآه، ونظر عليه غضب، ونظَّره انتظره، ونظر فيه تفكَّر.

وإذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه، كقوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (الأعراف: جزء آية: ١٨٥) وخص بالتأمل في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾ (الغاشية: ١٧)؛ لذلك فرق أبو الهلال العسكري بين النظر بمعنى نظر العين والنظر الذي معناه نظر القلب بقوله: "النظر بالبصر الإقبال به نحو المُبصر، والنظر بالقلب الإقبال بالمفكر نحو المفكر فيه"[٤].

ومما تقدم يتبين أن النظر يأتي بمعان مختلفة منها: المعاينة، والتفكر، والمقابلة، والتأمل، والإقبال نحو المبصر، ويجمع هذه المعاني: معاينة الشيء والتأمل فيه.

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ٨٣٠/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٠/ ١٣-١٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٤٤٤/٥.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٣١٣.

(٤) ا لفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ٧٤/١.

٢- **النظر اصطلاحا:** هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته، فإنه لو طلب جماعة الهلال لعُلِم من رآه منهم ممن لم يره مع أنهم جميعا ناظرون، فصح بهذا أن النظر تقليب العين حيال مكان المرئي طلبا لرؤيته وقد تحصل من هذا النظر رؤية المرئي أو لا تحصل(١).

المطلب الثاني: تعريف البصر لغة واصطلاحا:

أولًا: البصر لغة: البصر من الجذر(ب ص ر) ويعني العين، أو حاسة الرؤية، والجمع أبصار، يقال: أبصرت الشيء رأيته، والبصير خُلف الضرير، والبصر العلم، وبصرت بالشيء: علمته وهو نفاذ في القلب، ويقال: بَصُرَ بَصَرًا وبَصَارَةً، واستبصر في أمره ودينه إذا كان ذا بصيرةٍ، والبصيرة اسمٌ لما اعتقد في القلب من الدين، وحقيقة الأمر، وهي العلم والخبرة، أو هي البرهان، والتبصر: التأمل والتعرف، والتبصير: التعريف والإيضاح، والبصير هو العالم(٢).

ومما سبق يتضح أن البصر ورد بمعنى العين وحاسة الرؤية، والعلم، والنور، ويشترك في كل المعاني وضوح الشيء وإدراكه.

ثانيًا: البصر اصطلاحًا: هو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان إلى العينين من شأنها أن تدرك ما ينطبع في الرطوبة الجامدية من أشباح صور الأجسام بتوسط المشف ونحوه، فالبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات أي: أن البصر يكون فيه إدراك للمرئي، والعين هي آلة البصر(٣)، والبصيرة هي قوة في القلب تدرك بها المعقولات، بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها، وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية، والقوة القدسية(٤).

---

(١) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ٩٠٤-٩٠٥، ومعجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ٥٤٣ -٥٤٤ ومعجم الفروق للغوية، للعسكري، ٤٦

(٢) العين، الفراهيدي ١١٧/٧، مقاييس اللغة، ابن فارس ٢٥٣/١، الصحاح، الجوهري ٥٩١/٢، مختار الصحاح، الرازي ٣٥/١. المصباح المنير، الفيومي ٥٠/١ . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٥٩/١،

(٣) ينظر: التعريفات، الجرجاني ٤٦/١. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ،٢٩٦/٢.، ٣٤٠/٢.

(٤) ينظر: التعريفات، ٤٦/١، الكليات،٢٤٧/١، التوقيف، ٧٩/١.

ونخلص مما تقدم من تعريفات لغوية واصطلاحية إلى أن البصر: هو تلك القوة الربانية التي أوجدها الله في عيني الإنسان ليدرك بها ما حوله، وأودعها في قلبه وعقله ليميز بين الخبيث من الطيب، ويختار لنفسه الطريق الصحيح. والله أعلم

المطلب الثالث: الالفاظ ذات الصلة بالمصطلحين:

الرؤية:

أولا: الرؤيـة لغة: قال ابن فارس: "الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة"(١)، فرأى فلان الشيء ورآءه، ما رأت عينه من حال حسنة، والعرب تقول: ريته في معنى رأيته وتراءى القوم، إذا رأى بعضهم بعضا، والرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه آراء((٢)).

والرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، فهي تدل على نظر العين والقلب بحسب تعديتها(٣).

ثانيـا: الرؤيـة اصـطلاحا: هـي المشـاهدة بالبصـر حيـث كـان فـي الـدنيا والآخـرة، لتعلقهـا بكـل موجود(٤).

وعرفت بأنها: إدراك وراء العلم لا يقتضي تأثيرا في المدرك، ولا تأثرا عنه(٥).

وعرفت بأنها: الانكشاف التام وهو معنى ادراك الشيء بحاسة البصر.

وعليه فان جُعِل الإدراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب والحدود فدلالة قوله تعالى: (لا تدركه الابصار ..) على جواز رؤيته سبحانه بل تحققها أظهر؛ لأن المعنى أن الله تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالأبصار، حيث نفى ما يتبادر من الإدراك من الاحاطة بالغايات والتحديد بالنهايات فلا يتوهم أنه يرى بصورة او شكل مخصوص، ولا يلزم من النفي على هذا الوجه نفي الرؤية عنه تعالى، وفي ذلك قال الإيجي: "المراد من الرؤية انكشاف نسبته إلى ذاته المخصوصة كنسبة الانكشاف المسمى بالإبصار إلى سائر المبصرات، والانكشاف على وفق المكشوف في الاختصاص بجهة وحيز وعدمه"(٦).

وقال الإمام الغزالي: "والرؤية نوع علم لا يوجب تعلقه بالمرئي تغير صفة ولا يدل على حدوث، فوجب الحكم بها على كل موجود.. ولا حقيقة لها إلا أنها نوع إدراك هو كمال ومزيد

---

(١) معجم مقاييس اللغة، باب الراء والهمزة وما يثلثهما، ٤٧٢/٢.

(٢) ينظر: مختار الصحاح، باب الراء، ١١٥، والقاموس المحيط،(فصل الراء) ١٢٨٥

(٣) ينظر: المصادر نفسها، ١١٥–١٢٨٥.

(٤) ينظر: التعريفات، ١٠٩/١، وشرح المقاصد، ١١١/٢.

(٥) الملل والنحل،١٠٠/١.

(٦) المواقف، ١٩٩/٣.

كشف... دون الأسباب التي هي مقترنة بها في العادة من المماسة والملاقاة فإن ذلك محال على الله تعالى"[١].

وعليه تكون الصلة بين النظر والبصر والرؤية مما تقدم: أن النظر تقليب العين حيال مكان المرئي طلبا لرؤيته، والرؤية هي مشاهدة المرئي وإدراكه بواسطة حاسة البصر، وهذا في حق المخلوق واما في حق الخالق فالرؤية ثابتة والادراك منفي عنه تعالى، ويمكن أن يقال النظر اطلاق تلك الحاسة والرؤية إدراك معنى ما تنظر إليه والأبصار الوعي على إثر وعاقبة ما تراه[٢].

المطلب الرابع: مساحة مادة النظر والبصر حسب ورودها في القران الكريم.

اولا: مساحة مادة النظر في القرآن الكريم.

بعد تتبع آيات النظر في القرآن الكريم بجميع مشتقاتها وجدت أنها وردت ثلاثا وتسعين مرة سبع وستون موضعا منها في السور المكية[٣]، وست وعشرون موضعا في السور المدنية[٤]، المدنية[٤]، وبصيغ متعددة وكما يأتي:

خمسة مواضع بصيغة الماضي، وأربعة وأربعون موضعا بصيغة المضارع، وثمانية وثلاثون موضعا بصيغة الأمر، وجاءت اسم بدون ال التعريف في خمسة مواضع، ومع ال التعريف في موضع واحد.

ولعل السبب في ورود آيات النظر في السور المكية أضعاف ورودها في السور المدنية يرجع إلى أن مقاصد الآيات في السور المكية يختلف عن مقاصدها في السور المدنية ومن مقاصدها أن آيات السور المكية نزلت لنشر الرسالة المحمدية عن طريق الترغيب وطمأنة قلوب المؤمنين الذين كانوا قلة قليلة؛ بأن الله معهم وأنه يراهم وينظر إليهم ويؤيدهم بنصره، فهؤلاء

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، ٤٣– ٧٦.

(٢) ينظر: التعريفات، ١٠٩/١، والنظر ونظائره، ٣٩.

(٣) الانعام: ١١، ٢٤، ٤٦، ٦٥، ٩٩، ١٥٨، الاعراف: ٥٣، ٨٤، ٨٦، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٩، ١٤٣، ١٨٥، ١٩٨، يونس: ١٤، ٣٩، ٤٣، ٧٣، ١٠١، يوسف: ١٠٩، الحجر: ١٦، النحل: ٣٣، ٣٦، الاسراء: ٢١، ٤٨، الكهف: ١٩، طه: ٩٧، الفرقان: ٩، الشعراء، ٣٣، النمل: ١٤، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٤١، ٥١، ٦٩، القصص: ٤٠، العنكبوت: ٢٠، الروم: ٩،٤٢،٥٠، فاطر: ٤٤، يس:٤٩، الصافات: ١٩،٧٣، ٨٨، ١٠٢، ص: ١٥، الزمر:٦٨، غافر: ٢١، ٨٢، الشورى: ٤٥، الزخرف: ٢٥، الواقعة: ٨٤، المدثر: ٢١، القيامة: ٢٣، النبأ: ٤٠، عبس: ٢٤، المطففين: ٢٣، ٣٥، طارق: ٥، الغاشية: ١٧.

(٤) البقرة: ٥٠، ٥٥، ٦٩، ١٠٤، ٢١٠، ٢٥٩، ٢٨٠، آل عمران: ٧٧،١٣٧، ١٤٣، النساء: ٤٦،٥٠، المائدة:٧٥، الانفال: ٦، التوبة: ١٢٧، الحج، ١٥، الأحزاب، ١٩، ٥٣، محمد: ١٠، ١٨، ٢٠، الحديد: ١٣: الحشر: ١٨.

المؤمنون المتبعون للرسالة المحمدية أضاء الله لهم بصيرتهم ونور إليهم طريقهم ببيانه لهم أهمية النظر في آياته الكونية، وأهمية إنعام النظر في مخلوقاته المختلفة.

أما الآيات المدنية فقد جاءت لترسيخ العقيدة الإسلامية، وترهيب المسلمين من عقاب الله تعالى، وإنه مطلع على جميع أعمالهم ويرى المؤمن الحق ويميزه عن غيره، ليزدادوا بنظرهم في ملكوت الله تعالى وتأملهم في مخلوقاته إيمانا مع إيمانهم(١).

ثانيا: مساحة مادة البصر في القرآن الكريم.

بعد تتبع آيات البصر بجميع مشتقاتها في القرآن الكريم، وجدت أن مادتها وردت مائة وثماني وأربعين مرة في الكتاب العزيز(٢). وبصيغة متعددة وكما يأتي:

أربع مرات وردت بصيغة الفعل الماضي، وخمسة وعشرون مرة بصيغة الفعل المضارع ، وأربع مرات بصيغة فعل الأمر، وصيغة واحدة للمصدر، وثمان مرات بصيغة اسم الفاعل، وواحد وخمسون مرة بصيغة الصفة المشبهة، وخمسة وخمسون مرة بصيغة الاسم.

(١) ينظر: النظر ونظائره في القران الكريم دراسة موضوعية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران، للطالبة عايشة شامخ جراد، باشراف د. محمود هاشم عنبر، الجامعة الاسلامية، غزة، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.١٦.

(٢) ينظر: البقرة: ٧– ١٧–٢٠– ٩٦ آل عمران:١٣– ١٥–٢٠–١٦٣، النساء: ٥٨–١٣٤، الائدة:٧١، الانعام: ٤٦–٥٠– ١٠٤–١٠٣– ١١٠، الاعراف: ٤٧– ١٧٩–١٩٥–١٩٨، ٢٠١– ٢٠٣، يونس: ٣١– ٦٧، ٤٣، هود:٢٠– ٢٤ ، يوسف:٩٣–٩٦–١٠٨، الرعد: ١٦، ابراهيم: ٤٢، الحجر:١٥، النحل: ٧٧– ٧٨–١٠٨، الاسراء:١– ١٢ ١٧–٣٠– ٣٦–٥٩– ٩٦– ١٠٢، الكهف: ٢٦، مريم:٣٨–٤٢، طه: ٣٥– ٩٦ –١٢٥، الانبياء: ٣–٩٧، الحج: ٤٦، المؤمنون: ٧٨، النور: ٣٠–٣١–٣٧–٤٣٠–٤٤، الفرقان:٢٠، النمل: ١٣–٤٥–٥٤–٨٦، القصص:١١–٤٣– ٧٢، العنكبوت:٣٨، السجدة: ٩–١٢–٢٧، الاحزاب:٩– ١٠، فاطر:١٩– ٤٥، يس:٩ –٦٦، الصافات: ١٧٥– ١٧٩، ص: ٤٥–٦٣، غافر:٤٤–٥٨– ٦١، الزخرف:٥١، الجاثية:٢٠– ٢٣، فصلت: ٢٠– ٢٢، ١٧٩،الاحقاف: ٢٦، محمد: ٢٣، الفتح:٢٤، الحجرات، ١٨، ق: ٨–٢٢، الذاريات:٢١، الحشر:٢، الطور: ١٥، النجم: ١٧، القمر:٧– ٥٠، الواقعة:٨٥، القمر: ٧–٥٠، الملك:٣–٤، ٢٣، القلم: ٥–٤٣–٥١، الحاقة: ٣٨–٣٩، المعارج: ١١–٤٤، القيامة: ٧، الانسان:٢، الانشقاق:١٥، النازعات٩.

المبحث الثاني: دلالة آيات النظر والبصر حسب سياقها القرآني.

الفرع الأول: دلالة آيات النظر حسب سياقها القرآني.

من تتبع آيات النظر في القرآن الكريم وجد الباحث أنها حملت دلالة حسية قصد منها نظر العين حقيقة[١]، وأخرى معنوية تدعو إلى إلتأمل والتفكر والاعتبار...إلخ[٢]، وكذلك نصوص جمعت بين المعنى الحسي والمعنوي في نفس السياق وكما يأتي بيانه:

اولا: ما دل سياق آيات النظر فيه إلى معنى حسي: أي قصد به النظر حقيقة وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ وقوله تعالى:﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الشورى: ٤٥)

وقوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (القيامة: ٢٢)

ففي النص الأول: وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ذكر المفسرون للنظر في الآية الكريمة ثلاثة معان:

الأول: نظر بمعنى رؤية العين فمعنى وانتم تنظرون أي ترون ذلك وتعاينونه وتشاهدونه لا تشكون فيه[٣].

ثانيا: النظر بمعنى البصيرة والعقل ومعنى ذلك وأنتم تعتبرون بمصارعهم وتتعظون بمواقع النقمة التي أرسلت إليهم.

ثالثا: النظر: بمعنى العلم لان العلم يحصل عن النظر فاكتفى به عنه.

والذي يظهر أن دلالة النظر في الآية الكريمة بمعنى رؤية العين، لأن دلالة اللغة تسعف ذلك فجملة وأنتم تنظرون حالية أي حال نظركم ومشاهدتكم لما حل بهم، وكذلك معنى النص الكريم يستدعي ذلك؛ لأن قصة إنقاذ موسى وقومه كما ذكرها المفسرون حدثت بعد عدم استجابة فرعون وقومه لدعوة نبي الله موسى عليه السلام مع كل ما شاهدوه من معجزات بينات فأدى ذلك

---

(١) عند دراسة نصوص النظر لبيان دلالاتها وجد الباحث ان المفسرين اختلفت أقوالهم في بعض النصوص الى أكثر من قول حول دلالة (النظر)؛ وذلك لأن النص يحتمل تلك المعاني، فذكرت تلك الدلالات، وبينت الذي ترجح لي منها.

(٢) هناك نصوص مباركة دل النظر فيها على الإمهال، ونصوص أخرى دل النظر فيها على العطف وكذلك نصوص دل النظر فيها على التأخير، فآثر الباحث ذكر النص الذي يحتمل تلك الدلالات في موضع واحد طلبا للاختصار.

(٣) الكشاف، ٢١٠/٦، وتفسير القران العظيم، ٢٥٧/١، وانوار التنزيل، ٨٧/١، وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ١٣٠/١، والتحرير والتنوير، ٢٩٠/١.

إلى أن يخرج موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر فرارا بدينهم إلا أن النيل صار أمامهم، وفرعون وجيشه خلفهم يلاحقونهم، فاعتلى بني إسرائيل خوف واضراب شديدان، وفي هذه اللحظات الحساسة أُمر موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه فانشقت فيه طرق متعددة عبر منها بنو إسرائيل بينما التحم الماء حينما كان فرعون وجنوده في وسطه فغرقوا جميعا ونجا بنو إسرائيل وهم في كل هذه يشاهدون ما يحصل من أحداث، فيكون معنى النص المبارك (فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون) أي: خلصناكم منهم وحجزنا بينكم وبينهم وأغرقناهم وأنتم تشاهدون ليكون ذلك أشفى لصدوركم وأبلغ في إهانة عدوكم(١).

النص الثاني: قوله تعالى:﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴿٤٥﴾ ﴾.

ذهب أغلب المفسرين إلى أن دلالة النظر هنا محمولة على الرؤية العينية والمعنى أنهم يسارقون النظر إلى النار، خوفا منها وحذرا من الوقوع فيها، كما ينظر من قدّم للقتل إلى السيف، فلا يقدر أن يملأ عينيه منه، وإنما ينظر ببعضها(٢).

وذهب قسم آخر إلى أن النظر هنا دلالته مجازية والمعنى ينظرون بقلوبهم؛ لأنهم يحشرون عميا، فالطرف الخفي هو رؤية القلب، وفيه تعسف كما ذكر ذلك الزمخشري (٣).

النص الثالث: قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.

كذلك في هذا النص المبارك فإن دلالة (النظر) فيه محمولة على المعنى الحسي، وهو المشاهدة بالأبصار؛ من غير تكييف أو جهة أو مقابلة(٤)؛ لأن النظر في كلام العرب إذا قرن بالوجه ولم يضف الوجه الذي قرن بذكره إلى قبيلة ولا عشيرة، وعدي بحرف الجر، ولم يعد إلى مفعولين فالمراد به النظر بالبصر لا غير ذلك، ألا ترى إلى قولهم أُنظر إلى زيد بوجهك يعنون بالعين التي في وجهك(٥)، قال الأزهري: "ومن قال: إن معنى قوله: إلى ربها ناظرة بمعنى

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٢٥٧/١، والتحرير والتنوير، ١٥٠/١٣

(٢) ينظر: الكشاف، ٢٣٥/٤، وتفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ٨٤/٥. وتفسير البغوي، ٥٢/٤، وزاد المسير، ٦٩/٤، وتفسير المراغي، ٥٩/٢٥.

(٣) ينظر: الكشاف، ٢٣٥/٤

(٤) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، ٤٤، وشرح المقاصد، ١١١/٢.

(٥) ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للباقلاني،٣٠٣/١.الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ٧٤/١.

منتظرة[١]، فقد أخطأ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظَّرت فلانا أي انتظرته .. فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا، وتدبرا بالقلب"[٢].

ودلالة النظر على الرؤية بالعين في هذا النص المبارك اتفقت عليه كلمة المفسرين من أهل السنة[٣].

ثانيا: ما دل سياق آيات النظر فيه الى معنى مجازي غير حقيقية كدلالة.

-النظر على التأمل والاعتبار.

قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (النمل:٥١)

ذهب غير واحد من المفسرين إلى أن دلالة (النظر) في الآية الكريمة هي (التأمل والاعتبار) وفي ذلك قال الطبري: "فانظر يا محمد بعين قلبك الى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح كيف كانت؟ وما الذي أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم؟ فان ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا وطغى علينا من سائر الخلق، فحذر قومك من قريش أن ينالهم بتكذيبهم ايّاك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلات"[٤]. وقد ساق المفسرون أخبارا عما صدر من قوم ثمود مع نبيهم وكيف ان الله تعالى جعل بيوتهم خاوية بما ظلموا لتكون عبرة وعظة لقوم يعلمون، وكلها مجرد أخبار وصلت الينا ولم نرَ شيئا منها، والمطلوب هو (النظر) أي: التفكر والاعتبار عن طريقها.

---

(١) في إشارة إلى المعتزلة ومن وافقهم النافون لرؤية الله تعالى في الآخرة، حيث أولوا دلالة النظر في هذا النص المبارك على معنى الانتظار، أو التوقع، وسياتي بيان توجيههم في المبحث الثالث من الدراسة بمشيئة الله تعالى.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م، ٢٦٦/٤.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م،٦٨٧، وتفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٣ هـ، ١١٦/٥، بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، ٥٠٠/٣، تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، (المتوفى: ٤٠٦هـ)، تحقيق، علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط/١: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م، ٩٨/٣.

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٢١٦/٥.

- **دلالة النظر على الإمهال أو العطف أو التأخير.**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (البقرة:١٦١-١٦٢)

فقد ذكر المفسرون أن دلالة النظر في هذا النص المبارك تدل على الامهال، أو الرحمة والعطف، أو التأخير وكلها محتملة وكما يأتي:

أولا: دلالته على الإمهال: أي أن المعنى لا يمهلون للاعتذار كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (المرسلات: ٣٦) قطعا لطمعهم في التوبة، وإنما نفى انظارهم للتوبة والإنابة لما علم من حالهم أنه لا ينيبون، ولا يتوبون كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الأنعام: ٢٨)

ثانيا: الرحمة والعطف: فالمراد أنه تعالى لا ينظر اليهم نظر رحمة وعطف.

ثالثا: التأخير: ومعناه أن الله عز وجل لا يؤخر أو يؤجل العذاب عنهم، بل عذابهم يكون حصرا متصلا بعذاب مثله فكانه تعالى اعلمنا أن حكم دار العذاب والثواب بخلاف حكم الدنيا فإنهم يمهلون فيها إلى آجال قدرها الله تعالى وفي الآخرة لا مهلة البتة، فإذا استمهلوا لا يمهلون، وإذا استغاثوا لا يغاثون، وإن استعتبوا لا يعتبون، والذي يظهر أن (النظر) في الآية الكريمة يحمل على هذه المعاني الثلاثة الامهال والرحمة والعطف والتأخير، فالله عز وجل نفى عن هؤلاء الكفار وقد ماتوا وهم كفار الرحمة؛ لان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ونفى عنهم الامهال في التوبة والاعتذار، فكان يمكن لهم أن يتوبوا ويعتذروا في الحياة الدنيا، وهي دار العمل أما بعد موتهم وهم كفار فلا، ونفى تبارك وتعالى، عنهم التأخر أو التأجيل في العذاب.

- **دلالة النظر على الانتظار: قال تعالى:** ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (السجدة: ٣٠)

ورد النظر في القرآن الكريم دالا على معنى الانتظار كما في هذا النص المبارك إذ ورد النظر بصيغتين: إحداهما فعل أمر على صيغة افتعل كما قال تعالى: (وانتظر) والأخرى اسم فاعل جمع مذكر سالم كقوله تعالى (منتظرون) فقد ذكر غير واحد من المفسرين أن صيغتي (النظر) وهما (انتظر) و(منتظرون) تدلان على الانتظار قال الطبري: " وقوله: (فأعْرِض عَنْهُمْ وانْتَظِرْ إنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك: متى هذا الفتح المستعجليك بالعذاب، وانتظر ما الله صانع بهم، إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة"[1].

(١) جامع البيان، ١٩٩/٢٠.

وصرح ابن كثير بأن (انتظر) و(ومنتظرون) يدلان على الانتظار قائلا :﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾أي: أعرض عن هؤلاء المشركين وبلغ ما أنزل اليك من ربك.. وانتظر فإن الله سينجز لك ما وعدك، وسينصرك على من خالفك إنه لا يخلف الميعاد وقوله: (إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ) أي أنت منتظر وهم منتظرون ويتربصون بك الدوائر"(١).

وذكر الرازي وجوه الانتظار في النص المبارك بقوله: " (إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ) يحتمل وجوها أحدها: وانتظر هلاكهم فإنهم ينتظرون هلاكك، وعلى هذا فرق بين الانتظارين، لأن انتظار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى بعد وعده وانتظارهم بتسويل أنفسهم والتعويل على الشيطان وثانيها: وانتظر النصر من الله فإنهم ينتظرون النصر من آلهتهم وفرق بين الانتظارين وثالثها: وانتظر عذابهم بنفسك فإنهم ينتظرونه بلفظهم استهزاء، كما قالوا: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ (النمل: ٧١) إلى غير ذلك"(٢).

ثالثا: ما دل سياق النظر فيه إلى الجمع بين المعنى الحسي الحقيقي والمعنوي.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ ﴾ (ق: ٦)

اتفقت كلمة المفسرين على أن النظر في هذا النص المبارك دلالته على رؤية العين أولا، ليكون في الوقت نفسه طريقا إلى التأمل والتفكر والاعتبار(٣)، ومعنى النص ألم يتفكروا في بناء هذه السماء وعظمها، وحسن تزيينها، فيعلموا أن لها بانيا بناها وصنعها، وأنه لابد من أن يكون قادرا عليها، وأنه لا يعجزه شيء؛ لأنه لا يقدر على مثل ذلك إلا القادر نفسه الذي لا يجوز عليه العجز؛ لأنه عالم بما يرون من إحكام الصنعة، وأنه لا تخفى عليه خافية(٤)، فالمراد (بالنظر) في الآية الكريمة هو نظر العين المقترن بالتفكير الذي يدعو صاحبه إلى معرفة عظمة الخالق الذي خلق السماء الواسعة وما فيها من عجائب مذهلة وتناسق واستحكام ونظم ودقة(٥).

ودلالة (النظر) في الآية الكريمة على (رؤية العين) و (التأمل والتفكر والاعتبار) يتأكد بقوله تعالى بعده (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) أي تبصرة تكشف الحجب، وتنير البصيرة،

(١) لاتفسير القرآن العظيم، ٣٧٤/٦.

(٢) مفاتيح الغيب، ٢٥/ ١٥٢.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن ٣٢٩/٢٢، معالم التنزيل،٣٥٧/٧ زاد المسير، ٤٠٩/٥.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، ٣٤٨/٩.

(٥) ينظر :الأمثل في كتاب الله المنزل، ١٤/١٧.

وتفتح القلوب، وتصل الأرواح بهذا الكون العجيب، وما وراءه من إبداع وحكمة وترتيب.. تبصرة ينتفع بها كل عبد منيب، يرجع إلى ربه من قريب(١).

ثانيا: دلالة آيات البصر حسب سياقها القرآني.

الدلالة الأولى: حقيقية وصف بها الخالق والمخلوق(٢):

ورد البصر في القرآن الكريم حقيقة أي بمعنى رؤية الشيء، ونسب للخالق تبارك وتعالى كصفة إدراك، ونسب للمخلوق – البصر – أيضا لكنه قد يدرك بها الموجودات وقد لا يدركها، حسب سياقها التي وردت فيه وكما يأتي:

أولا: اثبات صفة البصر لله سبحانه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٣٠) وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ (غافر: ٢٠) وقال سبحانه: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (طه: ٤٦) فالبصير في الآية صفة من صفات الله عز وجل التي أثبتها لنفسه، يرى بها عباده ويطلع على أحوالهم، وما يحتاجون فيمدهم بالرزق والعون(٣).

ثانيا: صفة البصر للمخلوق: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الرعد: ١٦) فقد ذكر البصر هنا بمعناه الحقيقي عندما ضرب المولى عز وجل مثلًا حتى يوضح الفرق بين المؤمن والكافر، فجاء الاستفهام الإنكاري: هل يتساوى الأعمى الذي لا يرى والبصير الذي يرى بعينه كل شيء؟ وهل الظلمة الحالكة كالضياء الذي يمكن الإنسان من رؤية الأشياء؟

ونعلم أن المثل القرآني يقوم بتشبيه الخفي بالجلي المعلوم لدى البشر حتى يرغب أو يرهب، والجلي لدينا هو الحاسة الناظرة، فقد شبه الكافر الذي ارتكب الكفر بالأعمى الذي فقد بصره فتاه

(١) في ظلال القرآن، ٦/٣٣٦٠.

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص١٢٥،١٢٦، نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص١٩٩–٢٠٠، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ٢/٢٢٣–٢٢٤.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل، ٢/٢٥٥.

واحتار، وشبه المؤمن الذي تلبس بالإيمان بالبصير الذي يميز الأشياء وخصائصها، ويتلذذ بنعم الله تعالى حوله[١].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (القصص: ١١) فالنص جاء في سياق قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما ألقته أمه في اليم؛ طاعة لله تعالى، فتلقاه فرعون ورباه في كنفه، فتصف الآية شعور الأم الرؤوم التي من رحمتها بابنها طلبت من ابنتها أن تتبع أثر موسى عليه السلام، فكانت الأخت تتبع أخاها بالنظرات المتوارية كي لا يحسوا بها أو يعلموا أنها أخته، فتتحسس أخباره وتنقلها لأمها حتى تحقق وعد الله تعالى للأم، بأن رفض موسى عليه السلام كل المراضع، حتى جاءته أمه فأقبل عليها وعاد إلى أحضانها[٢].

وقد ذكر الواحدي: "أن أخت موسى أبصرت أخاها بصرًا حقيقيًا لا واهمًا، وقد تابعته تراقبه بعينيها فعرفت إلى من ذهب وماذا حل به"[٣]. ولا يخفى أن (لَا يَشْعُرُونَ) التي ختمت بها الآية مؤكدة أن البصر المقصود في الآية هو الحاسة البشرية التي محلها العين، فهي التي تدرك بالشعور الإنساني.

وقال عز أسمه:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (الأنعام:١٠٣) اطلق البصر وأريد به المعنى الحقيقي لكن العباد لا يقدرون على إدراك كنهه جل وعلا.

الدلالة الثانية: معنوية خاصة بالمخلوق:

والمقصود منها بصر قلبي يطلب اعتبارا وبرهانا وحجة يقينية، وهذه الدلالة خاصة بالمخلوق محال أن يتصف المولى جل شأنه بها وهي كما يأتي.

- **دلالة البصر على الاعتبار:** قال تعالى:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٣) فالآية تصف ما حصل يوم بدر، فقد رأى الكفار – على كثرتهم– المسلمين القليلين ضعفيهم، أو على المعنى الثاني وهو أن المسلمين رأوا الكفار مثليهم، وهم في الحقيقة كانوا ثلاثة أمثالهم، والعبرة في أيٍ من المعنيين هي نزول تأييد الله ونصره لعباده المؤمنين المتقين، ولا يدرك هذه العبرة إلا (أولي الابصار) أي العقول المدركة التي تتدبر سنن الله في خلقه[٤]. ومنه قوله جل وعلا: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٤٨٨/١.

(٢) ينظر: جامع البيان،٥٣١/١٩-٥٣٣.

(٣) التفسير الوسيط ٣٩٢/٣.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن،٣٧٢/١.

سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الجاثية: ٢٣) حيث ضل من جعل مع الله إلهًا من الهوى، فأطاعه حتى ختم على حواسه فهو لا يتعظ، وقد جعل على بصره الإدراكي غشاوة مانعةً عن الاستبصار والاعتبار، وعن فهم الآيات وسماع الحق[١].

- **دلالة البصر على البرهان:** وجاءت البصائر بمعنى البرهان أو القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ (الأعراف: ٢٠٣) قال ابن أبي زمنين عن البصائر: هي «القرآن»[٢]، أي أن معنى الآية: قل لهم يا محمد على سبيل التبكيت ردًا على تهكمهم بك: إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي فأنا متبع لا مبتدع، فأنا أبلغكم الوحي دون تغيير أو تبديل[٣]، وفي الاستخدام المعنوي تشبيه بليغ، فقد شبه الدلالات على صدق النبوة وبرهان القرآن الكريم المعجز بالبصائر، حيث حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، والمعنى: هذا القرآن بمنزلة بصائر القلوب التي تجعلها تدرك وتقر[٤]، والبصائر التي أمدنا بها كتاب الله تعالى بها يبصر الإنسان الحق، ويدرك الصواب، وهي الحجج البينة، والبراهين النيرة على وحدانية الخالق، وعلى كماله وجلاله(عز وعلا)[٥]. ومنه قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ (طه: ١٢٥) يعني: بصيرًا بالحجة.

- **دلالة البصر على الحجة الواضحة اليقينية:** قال تعالى﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٨) المقصود بالبصيرة الحجة الواضحة اليقينية، التي يستدل بها على قدرة الله وإرادته وعلمه وحكمته ووحدانيته، والتي تعتمد على الآيات الكونية، والأدلة النظرية والعقلية التي لا شك فيها، ولا مرية، ولا امتراء[٦].

- **دلالة البصر على الروية القلبية:** قال تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (الأعراف: ١٩٨) جمع المولى سبحانه في هذا النص المبارك بين البصر وبين نظر العين فدل على ان البصر هنا المقصود به القلب أي: لا يبصرون الحق بقلوبهم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٢/١١، إرشاد العقل السليم،٧٣/٨.

(٢) تفسير القرآن العزيز ١٦٣/٢.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط، ٤٦١/٥.

(٤) ينظر: التفسير المنير،٢٢٤/٩.

(٥) ينظر: محاسن التأويل،٢٤٤/٥.

(٦) ينظر: المنار،٣٥٠/١.تيسير الكريم الرحمن،٤٠٦/١.

المبحث الثالث: التوجيه العقدي لدلالة النظر والبصر في القرآن الكريم

إن التوجيه العقدي لآيات النظر والبصر في القرآن الكريم يتضح من فهم الفرق بين مفهوم كل منهما، وكما تبين من التعريفات اللغوية والاصطلاحية أن النظر: هو تأمل الشيء ومعاينته وقد تحصل عقبه رؤية للمنظور أو لا تحصل، بينما البصر: هو طلب رؤية الشيء لإدراكه؛ إلا أن هذا الإدراك قد يحصل إن تعلق بالموجودات وقد لا يحصل إن تعلق بالمُوجد سبحانه، لذا نرى من حكمته سبحانه وجليل علمه أن أورد مصطلحي النظر والبصر في القرآن الكريم كلا بما يتناسب مع سياق المفاهيم العقدية التي بينها علماء أهل السنة (رحمهم الله تعالى) وسأبين بعضا من تلك التوجيهات عن طريق سياقاتها وكما يأتي.

الفرع الأول: التوجيه العقدي لدلالات النظر في القرآن الكريم.

أولا: التوجيه العقدي لدلالة النظر الذي حُمل على معنى رؤية العين.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (البقرة: ٥٠)فإن توجهه يُمكن من طريقين:

الطريق الأول: من حيث استعمال الحق سبحانه كلمة (تنظرون) لا (تبصرون) في النص المبارك؛ لأن الأحداث المعجزة التي وقعت على يد موسى عليه السلام لا يمكن تصورها فضلا عن إدراك حقيقتها، لأن المعجزة خارقة للعادات وإدراك حقيقة هذا الامر الخارق لا تتأتى معرفته لكل أحد إلا من اصطفاه الله تعالى لذلك الأمر، فكان مجرد النظر والمشاهدة في هذه الحالة كاف في حصول اليقين بصدق دعوى الرسول وما يدعو إليه.

الطريق الثاني: إن حمل النظر على معنى المشاهدة هنا في هذا النص المبارك خلاف لما ذهب إليه بعض المفسرين من حمله على العلم، أو البصيرة والعقل، أدل وأدق؛ ذلك أن الله تعالى جعل انظار بني إسرائيل شاهدة على صدق موسى عليه السلام ودعوته، فهذه الخوارق العظيمة من فرق البحر بهم وإنجائهم من الغرق، وإهلاك أعدائهم واغراقهم، وقع وهم يعاينون ذلك ويشاهدونه لم يصل ذلك إليهم بالنقل؛ بل بالمشاهدة الحسية التي توجب العلم الضروري بأن ذلك الخارق من عند الله تعالى على يد النبي الذي جاءهم، فأنتم تشاهدون ذلك بأبصاركم ولا تشكّون في حصوله، ولولا ذلك لكان لكم وجه للريبة والشك في وقوعه، فكانت دلالة النظر في النص المبارك مؤكدة لتصديق النبي وما جاء به من معجزات ليكون أدعى في تثبيت الإيمان ورسوخه

في قلوبهم، وزيادة ذلك الإيمان بما شاهدوه من نعمة الخلاص والانجاء التي تستوجب شكر المنعم والاستمرار في السير على طريق رسالة نبيهم(١).

ومنه توجيه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾ (ق: ٦)

فهنا نجد أن القرآن الكريم استخدم كلمة النظر لا البصر، والتوجيه العقدي له من طريقين .

الطريق الأول: أن الإنسان مهما بلغ من تقدم وتطور في حياته الدنيا لا يستطيع الإحاطة بعلم الله تعالى؛ لذلك من رحمة الله تعالى بنا أنه لما ذكر الآيات التي فيها الإعجاز في مخلوقاته أشار النص إلى أن مجرد النظر يكفي؛ لأننا لا نستطيع أن نحيط علما بما أودع الله تعالى بها من أسرار، فكان يكفينا النظر لنتعايش معها بجوارحنا؛ لذلك قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾ (الغاشية: ١٧ – ١٨)

,وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ (عبس: ٢٤) كل هذا نظر لا يصح أن يكون معه بصر؛ لأن عقلنا القاصر مهما بلغ من تطور وتقدم واتسعت آفاق مداركه لا يستطيع أن يدرك أبسط الأشياء إلا إذا كانت محسوسة عنده، فعندما نأتي للمعجزات يخاطبنا ربنا بالنظر الذي هو الطريق التي نصل بها إلى الإيمان بالله تعالى لا البصر؛ لأن فيه مشقة علينا، فحتى نعرف كيف أن السماء رفعت وكيف أن بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكيف أن سمك كل سماء كذلك وكيف أن السماء لها أبواب وكيف أن السماوات سبع وكيف ان الله زين السماء الدنيا بمصابيح وكيف أن الله وضع هذه النجوم والكواكب بهذا النظام العظيم، وكيف انه سبحانه جعل فيها التسخير؛ لشق على الإنسان دركه إذا ما علمنا أن البصر هو إدراك للمُبصر، فناسب لفظ النظر في سياق هذه الآيات ليتمكن الإنسان من تحقيق إيمانه بالله تعالى.

الطريق الثاني: أن الله تعالى جعل من النظر الذي هو الرؤية الحسية في ملكوت السماوات وعظيم صنعها ودقة نظامها طريقا إلى إثبات وجوده وقدرته على إعادة خلقه.

وذلك بعد أن ذكر المولى جل ذكره في النص قبله أن المشركين استبعدوا البعث فقالوا:﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾ (ق: ٣) أردف ذلك بلفت أنظارهم الى ما هو أعظم من ذلك وهو النظر في ملكوت السماوات، فإن من خلق السماء وزينها بالكواكب، وأنزل منها ماء فأنبت به ناضر الجنان، والزرع المختلف الأصناف والألوان، وأحيا به الأرض الموات رزقا لعباده، أفلا يستطيع من هذا شأنه أن يخرج الناس من قبورهم بعد بلاهم، وبعد أن يصيروا عظاما ورفاتا،

(١) ينظر: البحر المحيط، ٢٥٢/١.التحرير والتنوير، ١٥٠/١٣. تفسير المراغي، ١١٧/١.

وينشئهم خلقا آخر في حياة أخرى وعالم غير هذا العالم؟ فالنص المبارك فيه تقريع لأسماع وقلوب المكذبين بالبعث بعد الموت، المنكرون قدرة الله تعالى على إحيائهم بعد البلى، فإن النظر الحقيقي في السماء فوقهم والتأمل في ملكوتها وكيف رفعت بلا عمد، ومالها من فتوق وزينت بالكواكب، لهو أدل دليل على وجود الخالق العظيم وقدرته على التصرف في مخلوقاته، فلهذه المعاني ناسب سياق الآيات المباركات لفظة (النظر) الذي يكون معه تأمل للشيء المنظور دون إدراك تام لحقيقة كنهه(١).

ومنه توجيه قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٢ – ٢٣)

فإن حمل دلالة النظر في هذا النص المبارك على المعنى الحسي الحقيقي الذي هو (الرؤية العينية) ومعناه الذي هو: تأمل الشيء من غير إدراك لحقيقته يؤيد مذهب أهل السنة في رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، خلافا للمعتزلة ومن وافقهم النافون لتلك الرؤية متشبثين بذلك النفي بعدد من الحجج ومنها: هذا النص المبارك من حيث صرف دلالة النظر فيه إلى غير معنى الرؤية الحسية، وقبل توجيه دلالة النظر لتأييد قول المثبتين للرؤية تجدر الإشارة إلى بيان الأساس الذي منعت بسببه المعتزلة الرؤية، والتوجيهات التي اعتمدوها لذلك النفي وكما يأتي:

أولا: الأساس الذي منعوا لأجله الرؤية: زعمهم أن نفي الرؤية من لوازم نفي الجسمية عنه سبحانه، فالله ليس جسما ولا يرى إلا الاجسام والرؤية من خصائص الأجسام، وفي ذلك ذكر النظام أنه لا مرئي إلا اللون وهو جسم، والجبائي قال: المرئيات جواهر وألوان وأكوان، وابنه ابو هاشم ذكر أن المرئيات جواهر وألوان(٢)، وقرر القاضي عبد الجبار أنه لا أحد يدعي أنه يرى الله سبحانه إلا من يعتقده جسمًا مصورًا بصورة مخصوصة أو يعتقد فيه أنه يحل في الأجسام(٣).

وهذا التقرير من المعتزلة يعد ردًا على المثبتين للرؤية على اعتبار أن الله تعالى جسم – تعالى الله عن ذلك– وأنه يرى بالعين، أما خصومهم من متكلمي أهل السنة فلا يقولون بالجسمية في حق الله تعالى، وأن الرؤية تكون بلا كيف ولا إدراك؛ لذا فان هذا الاعتراض ساقط من رأسه بالنسبة لهم(٤).

(١) تفسير المراغي، ١٥٤/٢٦.

(٢) ينظر: أصول الدين،٩٧.

(٣)المغني، ٩٩/٤.

(٤) ينظر: المنحنة في جدلية الدين والسياسة، ٥٠٢، والفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة، ٢٢٤.

ثانيًا: التوجيهات التي تمسك بها المعتزلة ومن وافقهم في صرف دلالة النظر إلى غير معنى الرؤية ما يأتي:

أ: قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾الأنعام: ١٠٣

وجه الدلالة: كما يقول القاضي عبد الجبار(ت٤١٥هـ): " قد ثبت من أن الأدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر ونجد في ذلك تمدحا راجعا إلى ذاته وما كان من نفيه **تمدحا** راجعا إلى ذاته كان اثباته نقصا والنقائص غير جائز على الله تعالى في حال من الأحوال "[١]

ب: واحتج من نفى الرؤية بصرف دلالة النظر في قوله تعالى: (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) إلى معنى توقع الشيء[٢]، واستشهد بقول جميل بن معمر[٣]:

إني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر

وأيد ذلك الزمخشري بقوله: " وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم، ويأوون إلى مقائلهم تقول: عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم". تريد التوقع والرجاء[٤].

ج: استدلالهم بقوله تعالى:﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨ إِذَا ﴾ (الأعراف: ١٩٨) فأثبت سبحانه النظر حال عدم الرؤية، فدل على أن النظر غير الرؤية.

د: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ ﴾(آل عمران: ٧٧) ولو قال: لا يراهم كفى، فلما نفى النظر، ولم ينف الرؤية دل على المغايرة، فثبت بهذه الوجوه، أن النظر المذكور في هذه الآية ليس هو الرؤية[٥].

و: قولهم النظر المقرون بحرف إلى ليس اسما للرؤية، بل لمقدمة الرؤية وهي تقليب الحدقة نحو المرئي التماس لرؤيته، ونظر العين بالنسبة إلى الرؤية كنظر القلب بالنسبة إلى المعرفة،

---

(١) شرح الأصول الخمسة،٢٣٣.

(٢) ينظر: دلالة النظر في القرآن،٣٥.

(٣) جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو (٢٨هـ – ٧٠١م) شاعر من عشاق العرب افتتن ببثينة من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهما شعره يذوب رقة أقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. الاعلام،١٨٢/٢.

(٤) الكشاف، ٦٦٣/٤.

(٥) مفاتيح الغيب، ٧٣٠/٣٠

وكالإصغاء بالنسبة إلى السماع، فكما أن نظر القلب مقدمة للمعرفة، والإصغاء مقدمة للسماع، فكذا نظر العين مقدمة للرؤية.

وللرد على حمل المعتزلة ومن وافقهم دلالة النظر في النص المبارك على عدم الرؤية وجوه.

الأول: إن الاستعمال القرآني جاء بلفظ النظر (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) المشعر بعدم الإحاطة، وعدم الإحاطة بالخالق سبحانه مما اتفق عليه المثبتون والنافون، فنفي الرؤية بحجة الإحاطة مصروف بدلالة النظر المشعر بالمعاينة لا الإدراك.

ثانيا: إن غاية ما دلَّ عليه قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾(الأعراف: من الاية:١٤٣) وقوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ (الأنعام: من الآية: ١٠٣) هو نفي الرؤية لا امتناعها، والمنفي لا يلزم أن يكون ممتنعا فإن الشيء قد ينفى وليس ممتنعا لكنه يمتنع إما لعدم ثبوت سببه، وإذا كان متعلقا بحق الله تعالى فلعدم مشيئته، والله تعالى لم يشأ أن يراه أحد في هذه الدنيا؛ إذا فالشيء ينفى لكونه ممتنعا في ذاته أو لكونه لم يشأه الله تعالى، والقرآن إنما نفى فقط، فالمعتزلة لو وقفوا عند ظاهر النص وقالوا بنفي الرؤية مع إحالة أمرها الى الله تعالى لكان قولهم فيه وجهة نظر، ولكنهم لما قالوا بامتناعها والامتناع درجة أقوى من النفي المطلق، فهم قالوا قولاً أخص مما دل عليه ظاهر القرآن الذي لو فرض جدلاً أنه يدل على قولهم؛ وهذا يدل على أن مذهبهم زاد على الدلالة القرآنية بما أوجب مخالفة أهل الحق في تقريرهم لهذه المسالة.(١).

ثالثا: الرؤية لا تستلزم إدراكا ولو كان المولى جل في علاه لا يرى في الآخرة لم يكن لنفي الإدراك حكمة؛ إذ يدرك غيره بغير رؤية فموضع نفي الإدراك وغيره من الخلق لا يدرك إلا بالرؤية لا معنى له(٢).

رابعا: إن حمل دلالة النظر في النص المبارك ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٣) على معنى توقع الشيء تكلف لا مسوغ له؛ لأنه يطلب إضمارا أي: ناظرة الى نِعَم ربها أو متوقعة نِعَم ربها والإظهار أولى من الإضمار(٣).

خامسا: إن قوم موسى (عليه السلام) لما طلبوا منه رؤية (الله تعالى) بقولهم كما جاء في القرآن: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥ ﴾ (البقرة: ٥٥)

(١) ينظر: شرح الحموية، ٢٢.

(٢) ينظر: التوحيد، ٧٧.

(٣) ينظر: دلالة النظر، ٣٥.

لا يدل على امتناع الرؤية؛ بل غايته الإخبار بعدم الوقوع وإنما أخذتهم الصاعقة لقصدهم التعنت والإلزام على موسى (عليه السلام) لا لطلبهم الباطل[١].

سادسا: إن الذي بين دلالة النظر في النص المبارك على الرؤية النبي ﷺ وتبعه في ذلك كبار المفسرين والأئمة المتبوعين، فقد روى ابن مردويه بسنده: أن النبي ﷺ فسر هذه الآية بذلك المعنى، في قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٢) قال: (من البهاء والحسن ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٣) قال في وجه الله عز وجل)[٢].

وقال عكرمة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢ قال: من النعيم، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٣) قال: تنظر إلى ربها نظراً[٣]، ثم حكى عن ابن عباس مثله. وقال– أي عكرمة– وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث[٤].

وروي عن الحسن (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية قوله:" يراه أهل الجنة في الجنة... ينظرون إلى وجه الله"[٥].

وقد قال الإمام مالك (رحمه الله):" لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرأ النبي ﷺ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦) وفسره بالنظر إلى وجه الله عز وجل"[٦].

وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري: وندين بأن الله تعالى يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ [٧].

وقال أبو منصور الماتريدي (رحمه الله): "القول في رؤية الرب عز وجل عندنا لازم وحق من غير إدراك ولا تفسير فأما الدليل على الرؤية فقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾(الأنعام: ١٠٣) ولو كان لا يرى لم يكن لنفى الإدراك حكمة إذ يدرك غيره بغير رؤية فموضع نفى الإدراك وغيره من الخلق لا يدرك إلا بالرؤية لا معنى له"[٨] .

.

(١) ينظر: شرح المقاصد، ١١٢/٢.

(٢) الدر المنثور،٢٦٠/٦.

(٣) أثر عكرمة أخرجه الامام الطبري في تفسيره، جامع البيان، ٧٢/٢٤.

(٤) ينظر: شرح ابن ابي العز، ٢٠٨–٢١٠.

(٥) الدر المنثور، ٣٣٥/٣.

(٦) معالم التنزيل، ١١٩/٢.

(٧) الابانة، ٢١.

(٨) التوحيد، ٧٧/١.

ومما تقدم يتبين أن دلالة (النظر) في هذا النص المبارك ومعناه، فيه تأييد لمذهب أهل السنة المثبتون للرؤية ورد على المعتزلة ومن وافقهم الذين أشكلوا فيه.

ثانيا: التوجيه العقدي لدلالة النظر الذي حُمل على معنى الانتظار.

قال تعالى: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) فإن التوجيه العقدي لحمل دلالة النظر على معنى الانتظار يبرز من الآتي:

أولا: إن من مذهب أهل السنة عموما أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا يقظة، فان حَمل النظر هنا في هذا النص المبارك على معنى (الانتظار) لا النظر الحقيقي هو ما يتوافق مع ما ذهب إليه عامة أهل السنة من امتناع رؤية الله تعالى في الدنيا(١).

ثانيا: حمل النظر على معنى الانتظار أدق من ناحية السياق النصي: بان ما ينتظر هؤلاء المكذبين إلا نزول الملائكة بالعذاب من الله تعالى عليهم؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أقام عليهم الحجج السمعية والعقلية والحسية، فلم يؤمنوا به ولم يصدقوه، فلم يبق إلا أن ينتظروا الحجج التي تقهرهم وتضطرهم، فعند ذلك يؤمنون؛ لكن في الوقت الذي لا ينفع الإيمان، وهو الوقت الذي تخرج أنفسهم من أيديهم؛ وذلك مصداق قوله سبحانه:﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (غافر: ٨٥)

ثالثا: إن حمل النظر في النص المبارك على الانتظار فيه تأييد لمذهب أهل الحق الذين نزه الله تعالى عن صفات المحدثين، فإن النص إذا حمل على ظاهره فسيكون المعنى أن الله سبحانه يحويه شيء من مخلوقاته وهو الغمام (يأتيهم الله في ظلل من الغمام) بينما حمله على دلالة الانتظار يتوافق مع تأويل (يأتيهم الله بظلل من الغمام)، لأن سياق النص يوضح أن حال المكذبين ينتظرون حلول العذاب بهم، فاستعمال (في) مكان (الباء)؛ جائز لأنهما جميعا من حروف الخفض، والعرب تفعل ذلك ولا تأباه.

ثم إن إضافة هذه الأشياء إلى الله عز وجل، لا توجب حقيقة وجود تلك الأشياء منه على ما يوجد من الأجسام، لما يجوز إضافته إلى ما لا يوجد منه تحقق ذلك، نحو ما يقال: جاءني أمر فظيع، و (جاء الحق وزهق الباطل)، وجاء فلان بأمر كذا، وجاءكم رسول، فذكر المجيء والإتيان لا على تحقيق وجود ذلك منه، فعلى ذلك يخرج ما أضاف الله – عز وجل – إلى نفسه

(١)ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا (صلى الله عليه وسلم) خاصة ليلة المعراج في السماء: هل رأى ربه بعيني رأسه؟ على قولين: القول الأول: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى ربه بعيني رأسه، والقول الثاني: أنه رآه بعيني قلبه. ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، سنة الولادة : ٤٥٧هـ– سنة الوفاة ٥٣٥هـ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، السعودية ، الرياض، ٥٤٩/٢، و شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٣٩١، ١٨٨

من المجيء والإتيان والاستواء، ليس على تحقيق المجيء والإتيان والاستواء، منه على ما يكون من الأجسام، ثم إن الإتيان والانتقال والزوال في الشاهد إنما يكون لخلتين: إما لحاجة بدت، فيحتاج إلى الانتقال من حال إلى حال، والزوال من مكان إلى مكان ليقضيها، أو لسآمة ووحشة تأخذه، فينتقل من مكان إلى مكان لينفي عن نفسه ذلك. وهذان الوجهان في ذي المكان، والله – تعالى – يتعالى عن المكان، كان ولا مكان فهو على ما كان، فالله – تعالى – يتعالى عن أن تمسه حاجة أو تأخذه سآمة، فبطل الوصف بالإتيان والمجيء والانتقال من حال إلى حال أو من مكان إلى مكان، ويبقى المعنى ان المكذبين ينتظرون حلول عذاب الله بهم لعدم إيمانهم به سبحانه وتكذيبهم رسوله (صلى الله عليه وسلم)، والله أعلم.

ثالثا : التوجيه العقدي لدلالة النظر الذي حُمل على معنى العطف والرحمة .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١] .

هذا النص المبارك له تعلق بالنص الذي قبله وهو قوله تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**[٢] من حيث أن النافين للرؤية من المعتزلة ومن وافقهم جعلوه دليلا على نفي الرؤية، فالزمخشري قال بتأويل عدم النظر من الله إلى الكفار بأنه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تريد نفى اعتداده به وإحسانه إليه .. وأصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية، لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردًا لمعنى الإحسان مجازًا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر.[٣]

وللرد على حمل المعتزلة ومن وافقهم دلالة النظر في النص المبارك على عدم الرؤية وجوه الأول : أن الزركشي في البرهان قال في معرض رده على الزمخشري :" وهذا بناء منه على مذهبه الفاسد في نفي الرؤية وفيه تصريح بأن الكناية مجاز وبه صرح في قوله تعالى:

(١) سورة آل عمران: ٧٧.

(٢) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٣) الكشاف، ١/ ٣٧٦–٣٧٧.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾[١] وصرح الشيخ عبد القاهر الجرجاني في الدلائل بأن الكناية لا بد لها من قرينة"[٢].

الثاني : ذهب الإمام الرازي إلى أنه لا يجوز أن يكون المراد من هذا النظر الرؤية، لأنه تعالى يراهم كما يرى غيرهم، ولا يجوز أن يكون المراد من النظر تقليب الحدقة إلى جانب المرئي التماسا لرؤيته لأن هذا من صفات الأجسام، وتعالى إلهنا عن أن يكون جسما، وقد احتج المخالف بهذه الآية على أن النظر المقرون بحرف (إلى) ليس للرؤية وإلا لزم في هذه الآية أن لا يكون الله تعالى رائيا لهم وذلك باطل[٣].

الثالث: قال ابن كثير : ﴿**وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ أي لا يكلمهم كلام لطف بهم، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة"[٤]، وقال ابن عاشور : ومعنى ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة غضبه عليهم إذ قد شاع نفي الكلام في الكناية عن الغضب، وشاع استعمال النظر في الإقبال والعناية، ونفي النظر في الغضب فالنظر المنفي هنا نظر خاص، وهاتان الكنايتان يجوز معهما إرادة المعنى الحقيقي[٥].

الفرع الثاني: التوجيه العقدي لدلالات البصر في القرآن الكريم.

التوجيه العقدي لقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾ **(الأنعام: ١٠٣)**

هذا النص المبارك له تعلق بالنص الذي قبله وهو قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ من حيث أن النافين للرؤية من المعتزلة ومن وافقهم جعلوه دليلا على نفي الرؤية، وإنما آثرت دراسته بمعزل عن النص الذي قبله، لورود مصطلح (البصر) فيه لا (النظر) ودراستي هي لبيان الفرق بين الاستعمالين في النص القرآني وكيفية توجيهها عقديا:

فالنافون للرؤية قالوا: إن الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحمل إلا معنى الرؤية، ولما نفى الباري سبحانه عن نفسه إدراك البصر وجب نفي الرؤية، وهذا ما قرره القاضي عبد الجبار في بيانه في لقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾(الأنعام: ١٠٣) إذ قال: "قد ثبت من أن الأدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت انه تعالى نفى عن

(١)سورة البقرة: ٢٣٥

(٢)البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٣١٠

(٣)مفاتيح الغيب،٨/ ٢٦٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٥٣.

(٥) التحرير والتنوير ٣/ ٢٩٠.

نفسه إدراك البصر، ونجد في ذلك تمدحا راجعا الى ذاته، وما كان من نفيه تمدحا راجعا إلى ذاته كان اثباته نقصا والنقائص غير جائز على الله تعالى في حال من الأحوال"((١)).

وللرد على هذا التقرير وتوجيه إمكان الرؤية بما يأتي:

التوجيه الأول: حمل النفي في النص المبارك على الادراك لا على نفي الرؤية: إذ إن الإدراك أخص من مطلق الرؤية؛ لأن الإدراك المراد به: الإحاطة فمعنى ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ أي: إدراكًا مشعر بالإحاطة بالكنه، فالإدراك معنىً زائدًا على النظر والرؤية، أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه، وكما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولا يحيطون به علمًا، فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء، نَفْيٌ عن أن يعلموه، فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علمًا نَفْيٌ للعلم به كان كذلك، لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر، نفيُ رؤيته له، وكما جاز أن يعلم الخلق أشياءَ ولا يحيطون بها علمًا، كذلك جائزٌ أن يروا ربَّهم بأبصارهم ولا يدركوه بها.

وقد اتفق العقلاء على أن نفي الأخص، لا يستلزم نفي الأعم، فانتفاء الإدراك لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أن (الله تعالى) لا يدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق.((٢)).

التوجيه الثاني: اثبات الرؤية بما تقرر في الاصول من أن إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما.

فإن الله جل ثناؤه هو الذي أخبر في كتابه أن وجوهًا في القيامة إليه ناظرة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة، كما يُرَى القمر ليلة البدر، وكما ترونَ الشمس ليسَ دونها سحاب[٣]. فإذ كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر، وحققتْ أخبارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيله في تأويل قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾(سورة القيامة: ٢٢-٢٣) أنه نظر أبصار العيون لله ﷻ، وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضًا، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحدُ هذين الخبرين ناسخًا للآخر، إذ كان غير جائز في الأخبار علم، أن معنى قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ غير معنى قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، فيعمل بالنصين على أن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله تعالى، ولا يدركونه بها، تصديقًا لله في كلا الخبرين، وتسليمًا لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين.

---

(١) شرح الأصول الخمسة،٢٣٣.

(٢) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة، ٧٧/١؛ والابانة عن أصول الديانة، ٤٧/١؛ والتوحيد، ٧٧/١؛ والفصل في الملل والأهواء والنحل، (ت٤٥٦هـ)،٢/٣؛ وغاية المرام في علم الكلام،١٧٧/١؛ والمواقف،١٧٠/٣.دفع إيهام الاضطراب١٠/٨٤- ٨٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة} حديث رقم ٧٤٣٤، ١٣/ ٤١٩

التوجيه الثالث: حمل عدم الرؤية في النص المبارك على الدنيا لا على الآخرة:

فإن من المسلم به بين العقلاء أن الله تعالى جعل أحوال المكلف، وقواه في الدنيا مختلفة عما هي عليه في الآخرة، فتكون دلالة نفي الرؤية محمولة على عدم جوازها في الدنيا لا على الآخرة؛ لأن القوى المادية التي استودعها الله في خلقه لا طاقة لها بذلك، وأدل دليل على ذلك أن موسى عليه السلام لما طلب رؤية ربه:

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (الاعراف:١٤٣) فمجرد تجلي المولى جل وعز في علاه للجبل هذا المخلوق العظيم جعله أرضا سوية من هول الموقف وعظمه، ولا شك أن الجبل أقوى واعظم قوة من البشر، فتوجيه دلالة الرؤية على جوازها في الآخرة ظاهر؛ لما يودع الله تعالى في خلقه من أسباب استطاعة ذلك مع عدم الاحاطة به جل في علاه(١).

وقد وجدت في كتاب الرد على الجهمية عبارة لطيفة آثرت نقلها هنا وهي: " لا يَحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله، فمنها هذه الآية، وهي على جواز الرؤية، أدل منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال ولا يمدح به"(٢).

وإنما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إذا تضمن أمرًا وجوديًّا كتمدحه، بنفي السِّنة والنَّوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللُّغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه ، ولِمَ لَمْ يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمرًا ثبوتيًّا، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فلو كان المراد بقوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ أنه لا يرى بحال، ولم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار، والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإذا المعنى: أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به[٣]. والله أعلم

---

(١) ينظر: الابانة، ٥٨.

(٢) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط/١، ٧٨.

(٣) حادي الرواح، ٢٠٧-٢٠٨.

ثانيا: التوجيه العقدي لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (ق: ٢٢)

هنا استخدم القران الكريم كلمة (البصر) لا (النظر)؛ لأن المقام مقام يقين لا شك فيه؛ ولأن الإنسان في الدنيا يعتريه التكذيب أو الشك، أو قد يكون مؤمنا ليس شرطا أن يكون مكذبا أو شاكا، ولكن لم يدرك حقيقة الغيبيات وأمور المعاد التي آمن بها في الدنيا، فجاءت دقة التعبير القرآني بهذه المفردة البصر ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ولم يقل نظرك لأن النظر قد يعتريه الغشاوة وعدم إدراك المرئي على حقيقته؛ والمقام مقام يقين لا شك فيه، فجاء السياق القرآني بكلمة البصر لتدل على أن ما سيشاهده المرء من أمور المعاد حق لا مرية فيه، وقد ورد في الأثر: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[١]، أي انتبهوا من غطاء الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها فلما ماتوا أبصروا ما لم يكن مبصرا لهم لزوال المانع من الأبصار[٢]؛ ولأن في كشف الغطاء الذي كان يعتري البصر لمعاينة أمور الآخرة التي كانت محجوبة عنه في الدنيا صار البصر كالحديد في قوته أي يبصر مالم يكن يبصره ونافذا لما كان غافلا عنه في الدنيا، فكان الاستعمال القرآني للبصر أليق في الدلالة على المقصود من كلمة النظر لذا جاء بها الكتاب العزيز. والله أعلم

ثالثا : التوجيه العقدي لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾[٣].

استخدام القرآن لكلمة "البصر" في وصف رؤية الآخرة يعكس دقة اختيار الكلمات لإيصال المعنى المراد، فالفرق بين "النظر" و "البصر" ليس مجرد فرق لغوي، بل يعكس فارقًا جوهريًا بين إدراك الدنيا وإدراك الآخرة، ففي الدنيا قد يعترينا الشك والتردد في رؤيتنا للأشياء، بينما في الآخرة ستكون الرؤية واضحة لا لبس فيها، كما يدل عليه استخدام كلمة البصر في قوله ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾. لم يأتِ بقوله النظر بل قال البصر، وذلك ليؤكد حقيقة لا تقبل الجدل، فال "بصر" يدل على رؤية يقينية لا تشوبها شائبة، على عكس "النظر" الذي قد يصاحبه الشك أو الغموض، وهو ما يناسب وصف ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾ أي دهش وتحير لما رأى ما كان به يكذب[٤]. قال ابن

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (تـ ٧٤١هـ)، تحقيق الناشر دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٦٤/٤.

(٢) تفسير البغوي، ٢٢٣/٤، وأنوار التنزيل واسرار التأويل، ٢٢٨/٥.

(٣) سورة القيامة: ٧.

(٤) أيسر التفاسير، ٥/ ٤٧٤

كثير: "والمقصود أن الأبصار تنبهر يوم القيامة وتخشع وتحار وتذل من شدة الأهوال ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور"[١].

ثم تعددت آراء المفسرين حول الزمان والمكان الدقيقين لهذه الحالة، فبعض العلماء يرى أنها تحصل عند الموت وبعضهم يرى أنها تحدث يوم القيامة بينما يرى آخرون أنها تحصل عند رؤية جهنم، قال الفخر الرازي: "فمن قال: إن هذا يكون عند الموت، قال: إن البصر يبرق على معنى يشخص عند معاينة أسباب الموت والملائكة، كما يوجد ذلك في كل واحد إذا قرب موته، ومن مال إلى هذا التأويل، قال: إنهم إنما سألوه عن يوم القيامة، لكنه تعالى ذكر هذه الحادثة عند الموت والسبب فيه من وجهين:

الأول: أن المنكر لما قال: ﴿ **أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[٢]. على سبيل الاستهزاء فقيل له: إذا برق البصر وقرب الموت زالت عنه الشكوك، وتيقن حينئذ أن الذي كان عليه من إنكار البعث والقيامة خطأ.

الثاني: أنه إذا قرب موته وبرق بصره تيقن أن إنكار البعث لأجل طلب اللذات الدنيوية كان باطلا، وأما من قال بأن ذلك إنما يكون عند قيام القيامة، قال: لأن السؤال إنما كان عن يوم القيامة، فوجب أن يقع الجواب بما يكون من خواصه وآثاره، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾[٣] الآية"[٤] وهذا التأويل أقرب لسياق النص أي كونه يوم القيامة؛ لأن القمر لا يخسف عند موت أحد، ولا يجمع بينه وبين الشمس[٥]، لذا فدلالة البصر في النص المبارك تعطي معنى الوضح واليقين وبأن ما يكون من أحداث لا يستطيع معها انكار أو تكذيب.

(١) تفسير القران العظيم،٨/ ٢٨٥.

(٢) سورة القيامة: ٦

(٣) سورة إبراهيم: ٤٢

(٤) مفاتيح الغيب، ٣٠/ ٧٢٤.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، ٢/ ٤٣٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد ختام رحلتي مع دلالة النظر والبصر في القرآن الكريم وتوجيهاتها العقدية، أصل إلى الميناء الذي أقدم فيه خلاصة بضاعتي للقارئ الكريم، حيث كانت أهم النتائج كما يأتي:

١- كلمتا "النظر" و"البصر" تحملان معانٍ مشتركة دلت على رؤية العين، كذلك حملتا معانٍ معنوية متعددة ومتشعبة، تجاوز المعنى الحرفي للرؤية إلى معانٍ أعمق يجمعها التفكر والتأمل والمعرفة وغيرها.

٢- كان للاستعمال القرآني لمصطلحي النظر والبصر في سياقاتها المختلفة أثر في توجيه المسائل العقدية وخاصة المتعلقة برؤية الله تعالى والمعجزة وأمور الآخرة.

٣- للمذهب العقدي أثر في توجيه دلالة النظر والبصر في استعمالها القرآني بما يؤيد أصوله وقواعده، لذا وجد النفي أو التأويل في كثير من المسائل العقدية ومنها رؤية الله تعالى في الآخرة.

٤- ان أمور الآخرة مما لا مجال فيها للاجتهاد أو القياس ما دام ثبوتها بنص القرآن وخبر الشارع صلى الله عليه وسلم فلا مجال للتأويل أو الإنكار بل الواجب الإيمان والتسليم من كل أحد.

٥- منشأ الضلال عند كثير من الفرق العقدية هو في حمل مدركاتهم الحسية وقواهم العقلية التي وهبهم الله تعالى إياها في الدنيا على الدار الآخرة؛ لذا وقع التخبط عندهم بنفي أو تأويل ما علم من الدين بالضرورة.

٦- أظهر التحليل أن فهم هذه الدلالات مرتبط بشكل وثيق بالسياق العقدي، وأنها تلعب دورًا حاسمًا في تفسير العديد من المسائل العقائدية.

٧- كشف البحث عن تعدد دلالات كلمتي "النظر" و"البصر" في القرآن الكريم، مما يؤكد عمق اللغة العربية ودقتها في التعبير عن المعاني الدقيقة.

والله أعلم

المصادر

١ – الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، سنة الولادة ٢٦٠/ سنة الوفاة ٣٢٤، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، سنة النشر ١٣٩٧، مكان النشر القاهرة.

٢ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ).

٣ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤ – بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، ٥٠٠/٣، تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، (المتوفى: ٤٠٦هـ)، تحقيق، علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط/١: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

٥ – البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٦ – البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،

٧ – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٨ – التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

٩ – التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق الناشر دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

١٠ – التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١١ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

١٢ – تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٣ – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

١٤ – تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

١٥ – تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٦ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٧ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

١٨ – التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ، د.ط.

١٩ – تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

٢٠ – تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢١ – تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٢ – الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٣ – تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.

٢٤ – التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، د.ط.

٢٥ – التوقيف، على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٢٦ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٢٧ – جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٨ – الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٢٩ – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٣٠ – حادي الأرواح، إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الكتب العلمية – بيروت، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣١ – الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر –مصر، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.

٣٢ – دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة، الطبعة : الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٣٣ – الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط/١.

٣٤ – زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤، د.ط.

٣٥ – شرح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، تعليق الامام أحمد بن الحسين بن ابي هاشم ، حققه وقدم له الدكتور، عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦-١٩٩٦.

٣٦ – شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٣٩١.

٣٧ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

الطبعة: الأولى، د.ت.

٣٨ – العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، المصباح المنير، الفيومي.

٣٩ – غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٤٠ – الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤١ – الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٤٢– في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ، د.ط.

٤٣ – القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة،١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٤ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د.ط.

٤٥ – الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ٩٠٤–٩٠٥، ومعجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٦ – محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤٧ – المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٠/ ١٣–١٤.

٨٤ – مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)

٤٩ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)

٥٠ – معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٥/٤٤٤.

٥١ – مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٢ – المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧تحقيق، عبد الرحمن عميرة.

٥٣ – نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٥٤ – النظر ونظائره في القران الكريم دراسة موضوعية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير، وعلوم القران، للطالبة عايشة شامخ جراد، باشراف د. محمود هاشم عنبر، الجامعة الاسلامية، غزة، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

References

1 - Al-Abana on the origins of religion, Ali bin Ismail bin Abi Bishr Al-Ash'ari Abu Al-Hassan, year of birth 260 / year of death 324, investigated by Dr. Fawqia Hussein Mahmoud, Dar Al-Ansar, year of publication 1397, place of publication Cairo.

2 - Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (deceased: 982 AH).

3 - Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Taweel, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (deceased: 685 AH), investigator: Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli, House of Revival of Arab Heritage – Beirut, first edition – 1418 AH.

4 - Bahr al-Uloom, Abu al-Laith Nasr ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Samarqandi al-Faqih al-Hanafi, Dar al-Fikr – Beirut, edited by: Dr. Mahmoud Matarji, 3/500, Tafsir Ibn Forak, Muhammad ibn al-Hasan ibn Forak al-Ansari al-Asbahani, Abu Bakr, (deceased: 406 AH), edited by Allal Abdul Qadir Bandwish, um Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition: 1430-2009 5- The Ocean Sea, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (deceased: 745 AH), investigator: Sidqi Muhammad Jameel, Dar al-Fikr – Beirut,

6 - Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur al-Zarkashi (deceased: 794 AH), investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, Dar Revival of Arabic Books, Issa al-Babi al-Halabi and his partners,

7 - Insights of those with discrimination in the subtleties of the dear book, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Yaqoub al-Firouzabadi (deceased: 817 AH), investigator: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo.

8 - Liberation and Enlightenment, Tunisian Edition, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (deceased: 1393 AH), Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia - 1997 AD.

9 - Al-Tasheel for the Sciences of Download, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad Al-Gharnati Al-Kalbi, (d. 741 AH), edited by the publisher Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1403 AH - 1983 AD.

10 - Tariffs, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (deceased: 816 AH), investigator: controlled and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, first edition: 1403 AH - 1983 AD.

11 - Tafseer al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamouni al-Husseini (deceased: 1354 AH), Egyptian General Book Organization, 1990 AD.
12 - Interpretation of the Holy Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Isa bin Muhammad Al-Marri, Al-Ilbiri known as Ibn Abi Zamnin Al-Maliki (deceased: 399 AH), investigator: Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kanz, Al-Farouq Al-Haditha - Egypt / Cairo, first edition, 1423 AH - 2002 AD.
13 - Interpretation of the Great Qur'an, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri and then al-Dimashqi (deceased: 774 AH)
14 - Tafseer al-Qur'an, Abu al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Samani Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i (deceased: 489 AH), investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.
15 - Tafsir al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (deceased: 1371 AH), Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library and Press Company in Egypt, first edition, 1365 AH - 1946 AD.
16 - Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Sharia and Methodology, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr Al-Muasram, Damascus, second edition, 1418 AH.
17 - Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, Mohamed Sayed Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo.
18 - Al-Tafsir Al-Waseet, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr - Damascus, first edition - 1422 AH, d.t.
19 - Tafseer Mujahid, Abu al-Hajjaj Mujahid ibn Jabr al-Tabi al-Makki al-Qurashi al-Makhzoumi (deceased: 104 AH), investigator: Dr. Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Dar al-Fikr al-Islami al-Haditha, Egypt, first edition, 1410 AH - 1989 AD.
20 - Tafseer Muqatil ibn Suleiman, Abu al-Hasan Muqatil ibn Suleiman ibn Bashir al-Azdi al-Balkhi (deceased: 150 AH), investigator: Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Revival of Heritage – Beirut, first edition - 1423 AH.
21 - Preface to the first in summarizing the evidence, Muhammad bin Al-Tayyib bin Muhammad bin Jaafar bin Al-Qasim, Judge Abu Bakr Al-Baqlani Al-Maliki (deceased: 403 AH), investigator: Imad Al-Din Ahmed Haidar, Cultural Books Foundation - Lebanon, first edition, 1407 AH - 1987 22 - Linguistic differences, Abu Hilal al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari (deceased: circa 395 AH), edited and commented on: Muhammad

Ibrahim Selim, Dar al-Ilm wal-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
23 - Refinement of the language, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (deceased: 370 AH), investigator: Muhammad Awad Merheb, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2001 AD.
24 - Al-Tawhid, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour Al-Maturidi (deceased: 333 AH), investigator: Dr. Fathallah Khalif, Egyptian Universities House - Alexandria, d.t.
25 - Arrest, on the tasks of definitions, Zain al-Din Muhammad, called Abd al-Raouf bin Taj al-Arefin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi and then al-Manawi al-Qahiri (deceased: 1031 AH), Alam al-Kutub 38 Abd al-Khaliq Tharwat, Cairo, first edition, 1410 AH-1990 AD.
26 - Tayseer al-Karim al-Rahman fi Tafsir al-Kalam al-Manan, 'Abd al-Rahman ibn Nasir ibn 'Abdullah al-Sa'di (deceased: 1376 AH), investigator: 'Abd al-Rahman ibn Mualla al-Luwaihaq, al-Resala Foundation, first edition 1420 AH-2000 AD.
27 - Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Katheer ibn Ghalib al-Amali, Abu Ja'far al-Tabari (deceased: 310 AH), investigator: Ahmad Muhammad Shaker, al-Resala Foundation, first edition, 1420 AH - 2000 AD.
28- Al-Jami' al-Sahih, Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari, Abu 'Abd Allah (deceased: 256 AH), Dar al-Sha'ab, Cairo, first edition, 1407-1987.
29. Al-Jami' al-Ahkaam al-Qur'an, Abu 'Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (deceased: 671 AH), investigator: Hisham Samir al-Bukhari, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia, edition: 1423 AH / 2003 AD.
30 - Hadi Al-Rawah, To the Land of Weddings, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (deceased: 751 AH), Scientific Books - Beirut, edited and edited by Yusuf Ali Bedaiwi, reviewed and presented to him: Muhyiddin Deeb Masto, Dar al-Kalam al-Tayeb, Beirut, first edition, 1419 AH
31 - Al-Durr Al-Manthoor fi Al-Tafsir Bal-Mathur, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), investigated by: Hajar Research Center, Dar Hajar, Egypt, 1424 AH
32 - Paying the illusion of turmoil on the authority of the verses of the book, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abdul Qadir al-Jakni al-Shanqeeti (deceased: 1393 AH), Ibn Taymiyyah Library - Cairo, distributed by: Al-Kharraz Library - Jeddah, first edition: 1417 AH -

33 - Reply to the Jahmiyyah and the Heretics, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaibani (deceased: 241 AH), investigator: Sabri bin Salama Shaheen, Dar Al-Thabat for Publishing and Distribution, 1st edition.
34- Zad al-Masir, Jamal al-Din Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman ibn 'Ali ibn Muhammad al-Jawzi (deceased: 597 AH), Islamic Bureau – Beirut, third edition, 1404, d.i.
35 - Sharh al-Usul al-Khamma, by Qadi al-Qudah 'Abd al-Jabbar ibn Ahmad, commentary by Imam Ahmad ibn al-Husayn ibn Abi Hashim, edited and presented by Dr. 'Abd al-Karim 'Uthman, Wahba Library, Cairo, third edition, 1416-1996.
36 - Sharh al-'Aqeedah al-Tahawiyyah, Ibn Abi al-'Izz al-Hanafi, al-Maktab al-Islamiyya – Beirut, fourth edition, 1391.
37 - Al-Sahih Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Gohari al-Farabi (deceased: 393 AH), edited by: Ahmad Abd al-Ghafour Attar, Dar al-Ilm lil-Malayan – Beirut, 4th edition 1407 AH - 1987 AD.
Edition: First, D.T.
38. Al-Ain, Abu 'Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn 'Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (deceased: 170 AH), investigator: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, Al-Misbah Al-Munir, Al-Fayoumi.
39 - Ghayat al-Maram fi 'ilm al-Kalam, Abu al-Hasan Sayyid al-Din 'Ali ibn Abi Ali ibn Muhammad ibn Salem al-Thaalbi al-Amidi (d. 631 AH), investigator: Hassan Mahmoud 'Abd al-Latif, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.
40 - Linguistic differences, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari (deceased: circa 395 AH), edited and commented on: Muhammad Ibrahim Selim, Dar al-Ilm wal-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
41 - Chapter on boredom, passions and bees, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm al-Andalusi al-Qurtubi al-Dhahiri (deceased: 456 AH), Al-Khanji Library, Cairo.
42- In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (deceased: 1385 AH), Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, edition: seventeenth - 1412 AH, d.i.
43 - The Surrounding Dictionary, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Firouzabadi (deceased: 817 AH), edited by the Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, Muhammad Naim Al-Arqsousi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, eighth edition, 1426 AH - 2005 AD.
44 - Al-Kashf for the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-

Zamakhshari al-Khwarizmi, Dar Revival of Arab Heritage – Beirut, edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, d.t.

45. Al-Kulaiyat, by Abu al-Baqa' al-Kafwi, 904-905, and the Dictionary of Linguistic Differences, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari (deceased: circa 395 AH), investigator: Sheikh Baitullah Bayat, and the Islamic Publishing Foundation, the Islamic Publishing Foundation of the Teachers' Group in Qom, first edition, 1412 AH.

46 - The merits of interpretation, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi (deceased: 1332 AH), investigator: Muhammad Basil Oyoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition – 1418 AH.

47 - The arbitrator and the Great Ocean, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayyida al-Mursi [d. 458 AH], investigator: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, first edition, 1421 AH - 2000 AD, 10/13-14.

84 - Mukhtar al-Sahih, Zayn al-Din Abu 'Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn 'Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi (deceased: 666 AH)

49 - Perceptions of Revelation and Facts of Interpretation, Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din al-Nasafi (deceased: 710 AH)

50 - Dictionary of Language Standards, Ahmad ibn Faris ibn Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (deceased: 395 AH), investigator: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH 51 - Keys to the Unseen, Abu 'Abdullah Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, Khatib al-Rai (deceased: 606 AH), Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, third edition - 1420 AH.

52 - Al-Mawaqif, 'Adad al-Din 'Abd al-Rahman ibn Ahmad al-Iji, Dar al-Jeel, Beirut, first edition, Investigation, Abdul Rahman Amira.

53 - Nuzhat al-Ayn al-Nawadhir fi al-Wajhiyum wal-Isotopes, Jamal al-Din Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (deceased: 597 AH), investigator: Muhammad 'Abd al-Karim Kazem al-Radi, al-Resala Foundation - Lebanon/Beirut, first edition, 1404 AH - 1984 AD.

54 - Consideration and its analogues in the Holy Qur'an: An objective study, a research submitted to complete the requirements for obtaining a master's degree in interpretation and Qur'anic sciences, by Aisha Shamekh Jarad, under the supervision of Dr. Mahmoud Hashem Anbar, Islamic University, Gaza, 1434 AH 2013 AD.